Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عِلْمُ الأصولِ بفخر الدّين منتصر به نصول بإعجاب وإعجاز
أضحت به السّنّة الغرّاء واضحة قد استقامت لمختار ومجتاز
له مباحث كم قد أحرقت شُبُهًا بِشُهْبِهَا ، فَمَنِ الزّاري على الرّازي ؟[1]

ويقول في غيرها :

قد كنتَ يا ابنَ خطيب الرّيّ معجزة بذهنك المشرق الخالي من الكدر
وجلت في كلّ علم للأنام وقد حرّرته بدقيق الفكر والنّظر
وإذا انتصرتَ لرأي أو لمسألة فأنت حقًّا ، جمالُ الكتب والسِّيَر[2]

وقد وجد الرّازي – بعد قرن ونصف من وفاته – مناصرًا قويًّا في ابن السّبكي (ت 771هـ/1369م) الذي بذل ما في وسعه للدّفاع عنه ، ونفض غبار التّهم التي حاول الأسبقون إلصاقها به[3] .

غير أنّ الرّازي – وإن كرّس الكثير من مؤلّفاته للمباحث الفكرية والفلسفية – يبدو في آخر حياته ، وكأنّه قد ندم على كلّ ما بثّه من أفكار ؛ فأراد في وصيّته التي أملاها قبيل وفاته على تلميذه أبي بكر الأصبهاني ، أن يتبرّأ من بعض ما جاء في كتاباته ذاتها ، معرضًا عن المناهج الفلسفية والطّرق الكلامية ، موجّهًا شطره إلى القرآن الكريم وحده ، باعتباره القول الفصل .

فممّا ورد في وصيّته تلك ، قوله : «. . . . فاعلموا أنّي رجل محبّ للعلم ؛ فكنت أكتب في كلّ شيء شيئًا ، لا أقف على كميّة وكيفية ، سواء كان حقًّا أو باطلا ، أو غثًّا أو سمينًا . إلاّ أنّ الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي أنّ هذا العَالَم المحسوس تحت تدبير مدبّر ، منزّه عن مماثلة المتحيّزات والأعراض ، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرّحمة . ولقد اختبرت الطّرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ،

---

1 المصدر السّابق : 246/4 .
2 نفس المصدر : 256–257 .
3 انظر ابن السّبكي ، طبقات الشّافعية : 33/5–39 وخاصّة ص : 36–37 .